



دولة فلسطين

مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية

وحدة تحليل الشأن الفلسطيني

تقدير موقف بعنوان:

جريمة اغتيال الشهيد مازن فقها

دروس وعبر

إعداد وتحليل/ أ. منصور أبو كريم

مدير دائرة البحث العلمي والدراسات - مركز رؤية

مايو 2017

## مقدمة

منذ حدوث جريمة اغتيال الشهيد المعبد "مازن فقها"، ثارت العديد من التكهات والآراء والتساؤلات حول الجهة المنفذة للعملية، وحول دور الاحتلال الإسرائيلي في تنفيذ العملية، باعتبار أن الشهيد هو شخص مستهدف، تلقى العديد من التهديدات الإسرائيلية سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، ولكن كان السؤال المهم الذي يراود الجميع كيف استطاعت مخبرات الاحتلال الإسرائيلي الوصول للشهيد، وتنفيذ العملية في قلب غزة؟ وهل من قام بالعملية قوات خاصة إسرائيلية أم عملاء الاحتلال؟ إلا أن الإعلان عن اسم العميل قاتل الشهيد "فقها" قد أزال كل الغموض الذي أكتنف العملية، إلا أنه فتح الباب مجدداً حول ظاهرة العمالة في المجتمع الفلسطيني، والدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من نتائج التحقيق في عملية اغتيال الشهيد فقها، وكيف يمكن معالجة ظاهرة العملاء؟

### أولاً: صراع الأدمغة والرسائل المتبادلة

شكّلت عملية اغتيال الشهيد "مازن فقها" حلقة من حلقات صراع الأدمغة؛ بين أجهزة أمن الاحتلال الإسرائيلي، وأجهزة أمن المقاومة الفلسطينية، فبعد أقل من أسبوع على تنفيذ العملية فرضت داخلية غزة تعتيم على إجراءات التحقيق، وطالبت بعدم النشر نهائياً حول الموضوع، إلا أن التسريبات بدأت تظهر بحدوث تقدم في التحقيق، وظهور خبر على صفحة جريدة الرسالة المقربة من حركة حماس، بإلقاء القبض على قاتل الشهيد فقها، وبعد أقل من أسبوع على إعلان حركة حماس عن انتخاب إسماعيل هنية رئيس للمكتب السياسي للحركة، خرج الأخير لكي يعلن من أمام "العمارة" التي استشهد فيها "فقها" أن أجهزة أمن غزة ألقت القبض على الفاعل الرئيسي، وعلى مجموعة من المتعاونين مع الاحتلال، في إطار عملية "فك الشيفرة"، وتلا ذلك بيومين مؤتمر صحفي لداخلية غزة، أعلنت فيه بشكل واضح أسماء وصورة المشاركين في العملية، وهم متعاونين مع الاحتلال، مع فيديو يفصل بشكل واضح كيفية تنفيذ العملية وخطة التأمين والانسحاب.

فقد مثلت عملية اغتيال الشهيد مازن فقها علامة فارقة في التاريخ الأمني لأجهزة أمن المقاومة بالإضافة لكونها تعتبر نقلة نوعية في العمل الأمني الرسمي والمقاوم، حيث بات التعامل في هذا الملف مختلفاً بشكل كبير عن السابق. وتعتبر المرحلة التي تلت العملية الأمنية -التي قام عليها

ضباط الشاباك ونفذاها عملاء محليون - باعوا ضميرهم لعدو شعبهم - نقلة نوعية في طريقة العمل الأمني حيث تتسم بالسرعة والانجاز بمبادئ ثورية وطنية تهدف لحماية الجبهة الداخلية في قطاع غزة بشكل أكبر وأفضل (1).

فقد حاولت إسرائيل ارسال عدة رسائل لحركة حماس من خلف عملية اغتيال فقها، منها: إظهار الخلل الأمني في منظومة حركة حماس العسكرية، عبر وجود اختراق نوعي، ووضع حركة حماس وجناحها العسكري في حرج شديد بسبب صعوبة الرد المباشر على العملية، بالإضافة لتأكل صورة أجهزة حركة حماس الأمنية والشرطية في غزة؛ وارسال رسالة مهمة لكل في غزة بأن ليس هناك أي قيادي أو فصيل في أمان؛ فالجميع مستهدف ويمكن الوصول إليه.

فقد حاول الاحتلال والشاباك الإسرائيلي وأجهزة مخابراته توصيل ثلاث رسائل لحركة حماس عبر اغتيالها الشهيد (مازن فقها). "الرسالة الأولى للقيادة الجديدة للمكتب السياسي بأنه لا أحد بعيد عن اليد الإسرائيلية، والرسالة الثانية للمنظومة الأمنية في غزة بأن جهودكم بالقضاء على العملاء هي جهود فاشلة، وأن اسرائيل لديها خلايا مينة في غزة، يستطيع الشاباك تحريكها متى شاء، والرسالة الثالثة موجهة لكل من يحاول تحريك انتفاضة القدس وتشكيل خلايا مسلحة بالضفة الغربية؛ بأنه لن يكون بعيداً عن التصفية من قبل الاحتلال". وفي سياق متصل، يقول الكاتب والمحلل السياسي "إبراهيم المدهون": إن اغتيال الأسير المحرر (فقها) من قبل الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، شكّل نقلة نوعية ومحور ارتكاز لمرحلة جديدة في الصراع مع الاحتلال، متوقعاً أن يكون لاغتياله تبعات أخرى (2).

إلا أن داخلية غزة حاولت الاستعراض وإظهار قدرتها وقوتها على فك لغز العملية المعقد، عبر المؤتمر الصحفي الذي، حاولت فيه حركة حماس الرد بطريقة غير مباشرة على عملية الاغتيال من خلال الضربة القوية التي وجهتها لعملاء الاحتلال في غزة، وهذا ما جعلها تقدم معلومات مجانية خلال المؤتمر الصحفي عن كيفية فك شفرة العملية المقعدة.

فقد عرضت داخلية حماس خلال المؤتمر فيديو يشتمل على اعترافات لبعض العملاء عن كيفية اسقاطهم في وحل العمالة، والمهام التي قاموا بها والتي كان آخرها المشاركة في اغتيال الشهيد "مازن فقها"، وأعلن أبو نعيم مسؤول داخلية حماس أن أجهزته الأمنية تمكنت من اعتقال المنفذ

<sup>1</sup> تعرف على ملامح الحرب الأمنية المقبلة!، موقع المجد الأمني، بتاريخ 2017/5/16، على الرابط: <https://goo.gl/CNFqcc>

<sup>2</sup> محللون: رسائل خطيرة وراء اغتيال الأسير المحرر مازن فقها، دينا الوطن، بتاريخ 2017/3/25، على الرابط التالي: <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2017/03/25/1032096.htm>

المباشر لعملية اغتيال الشهيد مازن فقها، والذي اعترف بارتكاب الجريمة وارتباطه بأجهزة مخابرات الاحتلال، كما تم اعتقال اثنين من عملاء الاحتلال اعترفاً بدورٍ أساسي في عملية الاغتيال من خلال الرصد والمتابعة والتصوير لمسرح الجريمة،<sup>(3)</sup>.

وهنا تكمن الخطورة الحقيقية، لأن المؤتمر الصحفي لداخلية غزة، قدم معلومات وبيانات بشكل مجاني للقوات الاحتلال عن عملية اغتيال الشهيد "مازن فقها" ما كان يجب ان تقدم، مثل تصوير المتهم أثناء دخوله وأثناء انسحابه، بالإضافة إلى أن اغتيال الشهيد مازن فقها على يد عملاء الاحتلال الإسرائيلي، هو أخطر ألف مرة من تنفيذها على يد قوات خاصة إسرائيلية، لأن تكرار العملية في أي وقت يصبح أمراً وارداً جداً، خاصة أن التفاصيل التي خرجت أثناء المؤتمر الصحفي، تبين الخلل في تنفيذ العملية، وتعطي للاحتلال دورس لتجنبها في المستقبل، في حالة حاول أن يكرر العملية مرة أخرى، وبالتالي كان من المفروض عدم الكشف عن طريقة فك شفرة العملية، أو كيفية الوصول للجناة، لأن ذلك يعطي الاحتلال الإسرائيلي معلومات مجانية عن سير التحقيق، وبالتالي يجب اتخاذ إجراءات أمنية مشددة حول الشخصيات المستهدفة، ومنع خروج تفاصيل جديدة عن كيفية تنفيذ العملية أو كيفية الوصول للجناة.

### ثانياً: تأثير ظاهرة العملاء والدروس المستفادة

يدور الحديث اليوم في الشارع الفلسطيني حول مصطلح العملاء أو "الجواسيس" لصالح الكيان الإسرائيلي، ودورهم في جمع المعلومات وتنفيذ العمليات، وتفكك النسيج الاجتماعي، نتيجة انعكاس اكتشافهم على عائلاتهم واسرهم، نظراً لأن المجتمع الفلسطيني مجتمع قبلي، أحد سماته الرئيسية التعارف على أساس العائلة أو القبيلة.

تعرف المراكز البحثية ومراكز علم النفس العملاء أو الجواسيس بأنهم: "بعض الأشخاص المخدوعين أو ضعفاء النفوس أو الذين لهم مصلحة معينة تدفعهم إلى التعامل مع الكيان الإسرائيلي بغرض توفير شيء معين، ويحاول الموساد الإسرائيلي وجهاز الأمن العام المسمى بـ "الشاباك" من خلال هذه الفئة المنبوذة من قبل الشعب الفلسطيني أن تضرب حيث استطاعت في عمق الحركات الفلسطينية وإيجاد أكبر موقع لاختراقها، والحصول على المعلومات حول تشكيلها وآلية العمل داخلها، ومن ثم التعرف على مواطن القوة والضعف، والتركيز على نقاط هامة تمكن أجهزة

<sup>3</sup>، فيديو داخلية حماس تكشف تفاصيل جريمة اغتيال الشهيد مازن فقها، وكالة أمد للإعلام، بتاريخ 2017/5/16م،

<https://goo.gl/3Ou4fK>

الأمن الإسرائيلية من ضرب البنى التحتية لمنظمات المقاومة الفلسطينية العاملة على الساحة الفلسطينية (4).

فقد كشفت تفاصيل عملية اغتيال الشهيد القسامي "مازن فقها"، مشاركة عدد من عملاء الاحتلال الإسرائيلي في التخطيط وتنفيذ الجريمة، حيث أعتقل المتورطون في عملية الاغتيال واعترفوا بتنفيذ أوامر الاحتلال. وقالت وزارة الداخلية في مؤتمر صحفي، إنه منذ اللحظة الأولى لجريمة اغتيال الشهيد مازن فقها مساء الجمعة الموافق 24 مارس الماضي، باشرت الأجهزة الأمنية التحقيق في الجريمة، وأوضحت الداخلية أن الإجراءات شملت فرض الإغلاق على المناطق الحدودية البرية والبحرية كافة، ونشر الحواجز الأمنية، إضافة إلى إجراءات أمنية أخرى، وهو ما تُوج بتوجيه ضربات أمنية كبيرة لأجهزة مخابرات الاحتلال، فبعد جهود مُعقدة ومُضنية تمكنت الأجهزة الأمنية من اعتقال المنفذ المباشر لعملية اغتيال الشهيد مازن فقها، وهو القاتل (أ. ل)، والذي اعترف بارتكاب الجريمة وارتباطه بأجهزة مخابرات الاحتلال". وأضافت أنه تم اعتقال اثنين من عملاء الاحتلال اعترفاً بدورٍ أساسي في عملية الاغتيال من خلال الرصد والمتابعة والتصوير لمسرح الجريمة، وهما (ه. ع) 44 عاماً، و (ع. ن) 38 عاماً. كما ظهر من خلال التحقيقات أن الاحتلال استخدم عملاءه على الأرض مدعومين بطائرات استطلاع من الجو، ومتابعة مباشرة ولحظية من ضباط المخابرات حتى تم تنفيذ العملية والتي استغرق التخطيط لها ما يزيد عن ثمانية أشهر (5).

وأيضاً أعلنت داخلية غزة أن اعتقال 45 متعاون أو عميل للاحتلال الإسرائيلي خلال عملية التحقيق، دون الكشف عن المزيد من التفاصيل، مما أثار بلبلة في الشارع الفلسطيني حول خطورة ظاهرة العملاء، وتأثيرها السلبي على النسيج الاجتماعي، خاصة بعد الكشف عن أسماء عائلات بعض العملاء، ونتيجة للتداعيات الخطيرة لظاهرة العملاء على المقاومة الفلسطينية والسلم الأهلي دعا الباحث في علم الاجتماع الدكتور "حسام أبو ستة" إلى تشكيل هيئة وطنية مستقلة، تعمل على الحد من خطورة ظاهرة العمالة للاحتلال وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأسر هذه الحالات الشاذة عن مجتمعنا.

<sup>4</sup> دراسة، بعنوان: ظاهرة العملاء في فلسطين ودورها في عمليات الاغتيال، موقع المسلم، على الرابط التالي:

<http://almoslim.net/node/85265>

<sup>5</sup> بالصور والفيديو: الداخلية تكشف تفاصيل عملية اغتيال الشهيد القسامي مازن فقها، وكالة شهاب للإعلام، بتاريخ 2017/5/16م،

على الرابط التالي: <https://goo.gl/8QJchn>

حيث أكد على ضرورة تشكيل هيئة وطنية لمكافحة ظاهرة التجسس، يناط بها العمل من أجل الحد من هذه الظاهرة اجتماعياً، وتعمل بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية المناط بها الكشف عن المتعاونين مع الاحتلال (6). ومن جهة أخرى رأى الدكتور "رفيق المصري" أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأقصى، أن ظاهرة العملاء بحاجة لدراسة من كل الجهات، وأوضح في رد لسؤال من الباحث، أن هذا موضوع يستلزم حوار مباشر لبحث الأسباب والدوافع بعمق، وأكد أن عدم الثقة بالنفس وبالأحر، إلى جانب الظروف الاجتماعية والاقتصادية تلعب دور في هذه الظاهرة السلبية، وأكد الوضع النفسي، وأسباب أخرى أصبحت جزء من المشكلة.

ورأى الأستاذ حسن عصفور أن الدرس الأساسي من عملية "فك الشيفرة 45" هو لقيادة حركة حماس وجهازها الأمني، أن قطاع غزة بات يعيش "كارثة مركبة" جراء سيطرتها الأمنية منذ عام 2007، وتحتاج هي قبل أي طرف آخر لعمل مراجعة شاملة لسلوكها العام وممارساتها وتصرفها ضد "الأخر" الفلسطيني لأن "الوثيقة الجديدة" لحركة حماس لا تشكل جداراً واقعياً من عمليات اختراق لم تحدث سابقاً، فبقدر ما يمكن أن يسجل لحماس وأجهزتها الأمنية أن تجاهر فخرًا بما حققت من "فك الشيفرة تلك"، فهي أيضاً عليها أن تقف بمسؤولية كاملة أمام الوجه الآخر للمسألة الأمنية تلك (7). فالكل الوطني اليوم مطلوب منه التكاتف في مواجهة هذه الظاهرة التي تهدد الجبهة الداخلية الفلسطينية، والنسيج الاجتماعي، عبر البحث عن حلول سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية لهذه الظاهرة التي أصبحت تشكل هاجس لدي المجتمع الفلسطيني، وفي ضوء ما تقدم يمكن لنا التأكيد على النقاط التالية:

- يجب احاطة تفاصيل مثل هذه العملية بالسرية الكاملة، ومنع خروج تفاصيل جديدة عن كيفية تنفيذ العملية أو كيفية الوصول للجنة، لان ذلك يقدم معلومات مجانية للاحتلال الإسرائيلي.
- عدم نشر أي تفاصيل عن أسماء العملاء أو عائلاتهم أو أماكن سكنهم لان ذلك ضرر بالجبهة الداخلية الفلسطينية، ويضرب النسيج الاجتماعي الفلسطيني.
- العمل على تشكيل هيئة وطنية لمعالجة قضية العملاء، بطرق تحفظ السلم الأهلي والنسيج الاجتماعي، وتحد من خطورة استخدام أداة العملاء في تنفيذ عمليات اغتيال أو ضرب البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية.

<sup>6</sup> أبو ستة، حسام، منشور على الفيس بوك، بتاريخ 2017/5/16، على الرابط التالي: <https://goo.gl/rgmeuX>

<sup>7</sup> عصفور، حسن، حماس و"شيفرة 45". لنشكر الشبابك على اغتيال "الفقهاء"، وكالة أمد الإعلامية، بتاريخ 2017/5/17، على الرابط التالي: <https://goo.gl/NXqDPM>

- تشديد الإجراءات الأمنية حول الشخصيات المستهدفة، لأن تكرار العملية فرضية محتملة.
- سن قانون من المجلس التشريعي (بعد تفعيله) يعطي فرصة للتوبة والعودة، وفق شروط وضوابط محددة، يحددها القانون، وتعمل على تنفيذها الجهات المتخصصة.
- دراسة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لظاهرة العمالة، وانعكاساتها على المجتمع الفلسطيني، وتقديم حلول علمية وعملية لها.
- تكثيف حملات التوعية والدينية أو الثقافية أو السياسية عبر وسائل الاعلام المختلفة، بهدف توضيح خطورة العمالة والارتباط، وكيف التصرف عند الوقوع في الخطأ، بشكل غير مقصود.